منوعات

MEDIA

أخبار

أرسل نقيب الصحافيين المصريين خالد البلشي، الخميس، خطابات إلى النائب العام ولجنة العفو الرئاسي، تطالب بالإفراج عن الصحافيين المحبوسين احتياطياً ومراجعة أوضاع الصادرة بحقهم أحكام لشمولهم ضمن قرارات العفو الرئاسي المقبلة.

اعتبر السفير الأميركي لدى بكين نيكولاس بيرنز أن موقفها من الحظر المحتمل لتطبيق تيك توك في الولايات المتحدة «مثير للسخرية بشكل بالغ»، في ظل القيود التي يفرضها الحزب الشيوعي الحاكم على منصات التواصل الاجتماعي في الصين.

أعلنت شركة أوبن إيه آي للذكاء الاصطناعي، الأربعاء، عن شراكات مع صحيفة «لوموند» الفرنسية ومجموعة «بريسا ميديا» الإعلامية الإسبانية، مبديةً عزمها على تطوير الاستخدامات المتعلقة بالأخبار لأداة الذكاء الاصطناعي ChatGPT الخاصة بها.

أطلقت المفوضية الأوروبية، الخميس، سلسلة إجراءات بحق منصات رقمية كبيرة، أبرزها «تيك توك» وموقع علي إكسبرس الصيني للتجارة الإلكترونية. وهذا ثالث تحقيق يُفتح في إطار القواعد الجديدة بشأن المنصات الرقمية في الاتحاد الأوروبي.

هنا قراءة للتغطية الإعلامية الفرنسية للحرب في أوكرانيا وتأثر حضورها في القنوات الإخبارية، في الفترة التي تلت بدء العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول

الإعلام الفرنسي بين العدوان على غزة وحرب أوكرانيا

باريس ـ **العربي الجديد**

في الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، بعد نحو شهر من عملية طوفان الأقصى التي نفذها مقاومو «القسّام»، الجناح المسلح في حركة حماس، والتي أسفرت عن مقتل نحو 1200 إسرائيلي واحتجاز نحو مائتي رهينة، صرّح الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، أن «الحرب في الشرق الأوسط» حوّلت الأنظار عن الصراع الدائر بين بلده وروسيا منذ فبراير/شباط 2022. وفي هذا السياق، حاولت مجلة ميديا الفرنسية، المتخصصة في القضايا الإعلامية وتتبع للمعهد الوطني السمعي والبصري، قراءة التغطية الإعلامية الفرنسية للحرب في أوكرانيا وتأثر حضورها في القنوات الإخبارية، في الفترة التي تلت بدء العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

أجريت الدراسة على أربع قنوات إخبارية فرنسية، وذلك في الفترة الزمنية الممتدة ما بين منتصف فبراير/شباط من عام 2022 والتاسع من نوفمبر/تشرين الأول من عام 2023. بيّنت الدراسة أنّ تغطية الحرب في أوكرانيا تراجعت فعليّاً في الإعلام الفرنسي، وذلك بمعدل ثلاث مرات عن مرحلة ما قبل عملية طوفان الأقصى. في الأسبوع السابق لبدء حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، رصدت الدراسة 2127 إشارة إلى الأحداث في أوكرانيا خلال اليوم الواحد. تراجع هذا الرقم خلال الشهر الأول الذي تلا السابع من أكتوبر، لتنحدر إلى 688 إشارة في اليوم الواحد.

هذا التراجع لا يرتبط حصراً بالتغطية الإعلامية الواسعة للعدوان الإسرائيلي على غزة، بل هو جزء من تجاوز اعلامي مُعتاد لمرحلة الصدمة في التعامل مع الأحداث الكبرى، وفي هذه الحالة الحرب الروسية في أوكرانيا. وقد أشارت الدراسة إلى أن تغطية الحدث الروسي الأوكراني شهدت تراجعها الأول بعد أسبوع واحد من بداية الحرب. ما بين الأسبوعين الأول والثاني تراجعت التغطية الإعلامية بنسبة 22 في المائة. في الأسبوعين الثالث والرابع تراجعت التغطية بنسبة 12 في المائة مقارنة بالأسبوع الثاني.

وخلصت الدراسة إلى أن تغطية الحرب في أوكرانيا، على القنوات الإخبارية الفرنسية الأربع، تراجعت بنسبة 40 في المائة بعد شهر واحد من بدايتها. هذه التجربة انسحبت أيضاً على التغطية الإعلامية للعدوان على قطاع غزة، ولكن تجاوز الصدمة جاء أكثر سرعة وكثافة. في الأسبوع الثاني الذي تلا السابع من أكتوبر، تراجعت نسبة تغطية الإعلام الفرنسي بنسبة 41 في المائة.

ومن أجل فهم أفضل للتعاطي الإعلامي الفرنسي بما يتعلق بفلسطين، وتحديداً بغزة، لا بُدّ من العودة زمنياً إلى الخلف، لفهم تحولات الاهتمام الإعلامي الفرنسي بما يجري في المنطقة خلال السنوات الماضية. ومن أجل ذلك، قامت المجلة بدراسة ثانية تركّزت على تغطية قضايا المنطقة في الفترة الممتدة ما بين 1995 ويونيو/ حزيران من عام 2023. بينت الدراسة فقداناً تدريجياً للاهتمام بالحدث الفلسطيني في الإعلام الفرنسي، وتحديداً بعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية. استعرضت الدراسة الأحداث الثلاثة التي نالت الحصة الأكبر من التغطية الإعلامية في هذه الفترة، وتنقسم على الشكل التالي: الانتفاضة الثانية (2000 – 2005)، وهي الأكثر متابعة من الإعلام الفرنسي على مدى العقود الثلاثة الأخيرة، والعدوان الإسرائيلي على غزة في يناير/كانون الثاني من عام 2009، والعدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014.

وقد تواصل معدو الدراسة مع مراسل سابق لإحدى القنوات الفرنسية في القدس، لفهم سبب تراجع الاهتمام الإعلامي الفرنسي بالقضية الفلسطينية في السنوات الأخيرة. أرجع الصحافي واحداً من الأسباب إلى بدء إسرائيل في إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول العربية من حولها. هذا التفسير تُظهره بعض الأرقام التي توصّلت إليها الدراسة، فـ6 في المائة من المحتوى الإعلامي عن فلسطين وإسرائيل احتوى على كلمة «ديبلوماسية» أو «مفاوضات»، و3 في المائة تضمّن كلمة «انتخابات»، بينما 11 في المائة تمّ فيه استخدام كلمة «هجمات»، و13 في المائة ورد فيه «الجيش الإسرائيلي».

> انعكست اتفاقيات التطبيع تراجعاً في الاهتمام بالأحداث في فلسطين

ولكن لا بد من الإشارة إلى أن عشرات من الصحافيين والمؤسسات الإعلامية والمنظمات الفرنسية والفرنكوفونية أصدروا بياناً مطوّلاً نهاية أكتوبر، طالبوا فيه مصر والاحتلال الإسرائيلي بالسماح بدخول الصحافيين والمراسلين والمصوّرين إلى قطاع غزة. وجاء في البيان الذي نشرته مؤسسات صحافية: «منذ 7 أكتوبر، دفعت الصحافة ثمناً باهظاً. نحن، الصحافيين الفرنسيين، ومعظمنا معتاد على العمل في مناطق النزاع، نطلب من الأطراف المتحاربة حماية الصحافيين وفتح باب الوصول إلى قطاع غزة أمام الصحافة الدولية».

وتطرق البيان إلى الصحافيين الشهداء الذين قتلوا في قطاع غزة، وعدّد ظروف استهداف الاحتلال للصحافيين والمؤسسات الصحافية في غزة وفي لبنان. وأضاف الموقعون في بيانهم: «نحن، الصحافيين الفرنسيين، الممنوعين من الذهاب إلى هناك (غزة) من قبل الحكومتين الإسرائيلية والمصرية، لا يمكننا أن نبقى عاجزين في مواجهة هذا الوضع. إن حماية الصحافيين تعني حماية حرية الصحافة، وهي ركيزة تهتز باستمرار، ولكنها أساسية للديمقراطيات. في أوقات الحرب، وفي مواجهة العمليات الدعائية من جميع الجهات، تكون المعلومات في قلب المعركة... يشكل قتل الصحافيين عندما لا يشاركون في النزاع جريمة حرب بالمعنى المقصود في أحكام المادة 8 من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. فهل تم استهداف أخواتنا وإخوتنا عمداً؟ نطالب بإجراء تحقيق مستقل وشفاف في ظروف وفاتهم. ولم يبق إلا الأحياء، الذين لولاهم لم نتمكن من رؤية أو سماع نتائج القصف الإسرائيلي على قطاع غزة. لو اختفى من هم أعيننا وآذاننا سنصبح صماً وعمياناً، وسيتحول قطاع غزة إلى ثقب أسود للمعلومات، وتعتيم إعلامي تفرضه إسرائيل، على حد تعبير مراسلون بلا حدود».

وكتب الموقعون: «بما أن العديد من وسائل الإعلام دمرت كليًا أو جزئيًا في غزة من قبل القوات الجوية الإسرائيلية، فإن أخواتنا وإخواننا الفلسطينيين يفتقرون بشدة إلى الوسائل اللازمة للقيام بعملهم. ومع حرمانهم من بطاريات كاميراتهم، ومن دون أجهزة كمبيوتر أو وسائل اتصال موثوقة، فقد بعضهم الكثير، واضطر آخرون إلى ترك كل شيء بعدما أمرهم الجيش الإسرائيلي بمغادرة بيوتهم في أسرع وقت ممكن. منذ 28 أكتوبر لم يعد لدى الصحافيين في غزة في أوقات كثيرة أي اتصال بالإنترنت ودقائق معدودة من الكهرباء لإعادة شحن معداتهم».

وطالب الموقعون السلطات الفرنسية والهيئات الدولية أن تدعو بشكل أكثر حسماً إلى «حماية وتأمين حرية تنقل زملائنا». وختموا البيان بالقول: «دعونا ندخل قطاع غزة للقيام بعملنا. نحن نعرف المخاطر». من أبرز الموقعين على البيان: وكالة فرانس برس، قنوات BFMTV، وفرانس 3، وتي أف 1، وفرانس 24، وأم 6، وصحف ليبيراسيون، ولومانيتيه، ولو باريزيان ومجلات باري ماتش، ولوبس، ولو بوان، وتيليراما، وإذاعات راديو فرانس، وإن أر جي، وغيرها من المؤسسات الفرنسية والفرنكوفونية، إلى جانب عشرات الصحافيين الذين وقعوا بصفة شخصية. كما تضمن البيان تواقيع منظمات عدة، بينها «مراسلون بلا حدود».

هذا وقد أصبحت ظروف الصحافيين والعاملين في مجال الإعلام في غزة أكثر مأساوية منذ نشر هذا البيان، إذ قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 132 منهم، ودمرت عشرات المقرات التابعة لمؤسسات إعلامية محلية ودولية، واستهدفت البنى التحتية للاتصالات والإنترنت، وهي كلها خطوات هدفها التعتيم على جرائمها.

متظاهرة مناصرة للفلسطينيين في باريس: صمت الإعلام الفرنسي يقتلنا (تيلمو بنتو/ Getty)

الإبادة لا تعيف السخرية

أثار كاريكاتير نشرته صحيفة ليبراسيون الفرنسية غضباً بين المتابعين، بعدما سخر من معاناة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة خلال شهر رمضان، بالتزامن مع العدوان الإسرائيلي المتواصل منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول. ظهرت في كاريكاتير الصحيفة، الذي نشر الاثنين الماضي ورسمته الفنانة الفرنسية كوكو، عائلة في غزة مكونة من ثلاثة أفراد، أب وأم وطفل، بين الدمار والأنقاض والجثث. وعنوان كاريكاتير «ليبراسيون» هو «رمضان في غزة... بداية شهر الصيام»، مع وجوه جائعة وأب نحيل يطارد الجرذان والصراصير. ومن أجل إيقافه عن مواصلة مطاردته، تضرب الزوجة يده قائلة: «ليس قبل أذان المغرب».

تعرّض كاريكاتير «ليبراسيون» لانتقادات لاذعة، كما ظهر ذلك في التعليقات على حساب الصحيفة الفرنسية في موقع إكس. وعلّقت النائبة صوفيا شيكيرو من حزب «فرنسا الأبية» (يسار راديكالي) على الرسم قائلة: «لن تحظي بكراهيتنا، لكنك تستحقينها». ورأت نائبة أخرى في حزب «فرنسا الأبية» هي سارة لوغران في تعليق على المنصة نفسها أن الرسم «قذر ببساطة». يملك الصحيفة الملياردير الفرنسي ـ الإسرائيلي باتريك دراهي، أما رئيس تحريرها فهو الفرنسي ـ الإسرائيلي أيضاً دوف ألفون، الذي كان قد خدم سابقاً في وحدة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية 8200، كما استلم رئاسة تحرير «هآرتس» عام 2008.

وزعمت رسامة الكاريكاتير الفرنسية كوكو، وهي ناجية من الهجوم على مجلة «شارلي إيبدو» الساخرة في باريس عام 2015، أنها تلقت إهانات وتهديدات بالقتل منذ نشرها الرسم، وقالت إنّ الرسم «يُظهر يأس الفلسطينيين، ويدين المجاعة في غزة» و«يسخر أيضاً من عبثية الدين».

قضية

أشارت دراسة بيئية حول قطاع غزة بعد شهرين من العدوان، إلى أن الانبعاثات خلال الأيام الستين الأولى من العدوان، كانت أكبر من تلك السنوية لـ20 دولة

العدوان على غزة

آثار كارثية على التربة والمياه والهواء

محمد الحداد

بعد خمسة أشهر من انطلاق حملات العدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة المحاصر، لم يقتل الاحتلال المدنيين ويهدم المنازل فقط، ولكنه تسبب في كوارث وآثار بيئية في القطاع، يمكن وصفها بالمستدامة؛ إذ يعتقد الخبراء المختصون أن هذا العدوان تسبب في آثار كارثية على التربة والمياه الجوفية، وحتى الهواء.

يقع قطاع غزة على حوض البحر الأبيض المتوسط، الذي أشارت إليه الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) بأنه إحدى أكثر مناطق العالم تأثراً بالتغيرات المناخية وظروف الجفاف وموجات الحرارة الشديدة.

وفي حين ارتفعت درجات الحرارة العالمية بمقدار 1,1 درجة مئوية منذ عصور ما قبل الصناعة، ارتفعت درجات الحرارة في فلسطين بمقدار 1,5 درجة مئوية. ويتوقع التقرير أنه بحلول نهاية القرن الحالي، يزيد إلى أكثر من 33 دولة إذا أضيفت البنية التحتية للحرب، بما في ذلك شبكة الأنفاق والسياج الوقائي أو «الجدار الحديدي».

وأشار الباحثون إلى أن 281 ألف طن متري من ثاني أكسيد الكربون قد تولّدت في الشهرين الأولَين للحرب، يرجع أكثر من 99% منها إلى القصف الجوي الإسرائيلي والاجتياح البري لقطاع غزة. وتعادل الكلفة المناخية خلال الأيام الستين الأولى من الحملة العسكرية الإسرائيلية على القطاع حرق ما لا يقل عن 150 ألف طن من الفحم. وفقا للدراسة، فإن تكاليف الكربون الناجمة عن إعادة إعمار قطاع غزة هائلة، وإن إعادة إعماره ستتطلب أن يكون إجمالي الانبعاثات السنوية أعلى من 130 دولة، ما يضعها على قدم المساواة مع نيوزيلندا. لذلك، تشير الطبيعة المخصصة لهذه الحسابات، إلى الحاجة الملحة إلى الإبلاغ الإلزامي عن الانبعاثات العسكرية في أوقات الحرب والسلم من خلال اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. تضمن التقييم ثاني أكسيد الكربون الناتج عن مهمات الطائرات والدبابات والوقود من المركبات الأخرى، إضافة إلى الانبعاثات الناتجة عن صنع وتفجير القنابل والمدفعية والصواريخ، ولا يشمل الغازات الأخرى المسببة للاحتباس الحراري مثل الميثان. كان ما يقرب من نصف إجمالي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون بسبب طائرات الشحن الأميركية التي تنقل الإمدادات العسكرية إلى إسرائيل.

> الوضع البيئي في غزة الآن كارثي أكثر مما تشير إليه الدراسة

بلفت هشام ربيع، خبير التربة والمناخ في وزارة البيئة المصرية، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إلى أن التقييم البيئي الحقيقي للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة لم يحدث بعد، ويصعب إجراؤه في الوقت الحالي، خاصة أن آلة الدمار متواصلة والقصف لم يتوقف. يشير ربيع إلى أن الوضع البيئي في قطاع غزة، في ظل الحصار والإجراءات الإسرائيلية والسياسات المهددة للمياه، كان سيئاً بالفعل قبل العدوان، في ظل ارتفاع مستوى سطح البحر والجفاف الذي يضرب المنطقة، ومنها كل فلسطين، والحرارة الشديدة التي تهدد إمدادات المياه والزراعة في فلسطين.

يقول ربيع إن الوضع البيئي في قطاع غزة المحاصر أصبح الآن كارثياً أكثر من الحالة التي تشير إليها الدراسة. لذلك، هناك حاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات «التطبيقية»، وأخذ عينات من تربة ومياه وهواء ونباتات غزة لفحصها وتبيان المشكلات البيئية الحقيقية التي سببتها الهجمات الإسرائيلية على القطاع: «لقد جُرف ولُوّث معظم المساحات المصنفة على أنها أراض زراعية، فضلاً عن تلويث مصادر المياه خاصة الجوفية التي تعاني أصلاً منذ سنوات بسبب ضخ السلطات الإسرائيلية مياه الصرف الصحي والملوثات بها، وسحب المياه النظيفة»، يوضح ربيع.

ورغم اعتماد الفلسطينيين في قطاع غزة على الزراعة إلى حد كبير، إلا أن الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ أكثر من 17 عاماً، أدى إلى تقييد تصدير المنتجات الزراعية، واستيراد المدخلات الحيوية اللازمة لتعزيز الإنتاج الزراعي، مثل الأسمدة، ومعدات الزراعة والري، وفقا لأحمد عبد الرحيم، أستاذ الجغرافيا الطبيعية في جامعة المنصورة.

يوضح عبد الرحيم في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن الحصار أسهم أيضاً في زيادة انعدام الأمن الغذائي في القطاع، مع تقلص مساحة وجودة الأراضي الخصبة بسبب المناطق العازلة، والتعديات العسكرية الإسرائيلية، والأضرار البيئية اللاحقة مثل تدهور جودة المياه الجوفية بسبب الملوثات، فضلاً عن تسرب مياه البحر، واستنزاف الخزان الجوفي. في دراسة سابقة نشرت في مجلة «نيتشر»، حذر باحثون من خطورة وضع المياه الجوفية في العديد من المناطق الجافة مثل قطاع غزة، حيث تعاني طبقات المياه الجوفية بالفعل من ضغوط كبيرة نتيجة الاستهلاك المفرط للمياه الجوفية، وارتفاع معدلات التلوث، وتوغل مياه البحر، ما يجعل نسبة 4% فقط من المياه الجوفية صالحة للشرب.

بدوره، يوضح أستاذ المناخ والأرصاد الجوية المتفرغ بجامعة القاهرة، محمد عيسى، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أن هناك نقصاً في المياه العذبة في القطاع، وكانت 90 بالمائة من المياه الجوفية في غزة غير صالحة للشرب بسبب التلوث بمياه الصرف الصحي ومياه البحر.

في خانيونس (ياسر قديح / الأناضول)

طبقة سامة أخرى

عمد جيش الاحتلال الإسرائيلي إلى قصف قطاع غزة بالفوسفور الأبيض شديد الحرارة، ما خلّف طبقة سامة أخرى من المواد الكيميائية في هواء القطاع وترابه، بخلاف تلك التي نتجت من المتفجرات والمواد الأخرى. كذلك هناك عشرات الآلاف من الجثث التي لم تُنتشل، ستتحلل تحت الأنقاض والمباني المهدمة، ما ينذر بكارثة بيئية تهدد بانتشار الأمراض وفساد التربة والهواء في القطاع الذي يعاني من عدة كوارث بالفعل.

لم يتسبب التحدي في الف العصف (سالفا توريز / لايورنا / Getty)

إضاءة

«العذراء بمسدس» تتحوّل إلى غزة

روما ـ العربي الجديد

على الزجاج الذي يحمي لوحة «العذراء بمسدس»، التي رسمها فنان الشارع الإنكليزي مجهول الهوية بانكسي، في ساحة جيرولاميني، في المركز التاريخي لمدينة نابولي الإيطالية، ترك مناصرو الفلسطينيين بصمتهم أيضاً. ووضع المجهولون على زجاج الحدارية، وبالضبط على رأس السيدة العذراء، نقشاً لاصقاً يحمل مفردة «غزة»، وأضافوا إستنسل (Stencil) كبيراً يصوّر مجموعة من الأطفال العراة الموتى أو المحتضرين. ولم يتسبب التدخل في إتلاف العمل الذي، عندما اكتُشف عام 2016 وتبين أنه أصلي، غطّاه أحد سكان الحي بإطار حماية معدني كبير. عمل بانكسي من بين أكثر من عمل فني مارس عليه نشطاء تدخلاً في الفترة الأخيرة، للتعبير عن تضامنهم مع الفلسطينيين في قطاع غزة، وزيادة الوعي بالإبادة الجماعية التي يشنّها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد أبناء القطاع. في سياق آخر، رشّت ناشطة دهاناً أحمر اللون على لوحة للورد آرثر بلفور معلقة في جامعة كامبريدج في بريطانيا، ثم مزّقتها بالسكين، تنكيلاً برسمة صاحب «وعد بلفور» الذي نص على منح اليهود «وطناً» في فلسطين. وأرفق فيديو التدخل بعبارة «إعلان بلفور كان بداية التطهير العرقي في فلسطين عبر الوعد بمنح الأرض، الأمر الذي لم يكن لبريطانيا حقّ بالقيام به». يُعرّف بانكسي نفسه كمناصر للقضية الفلسطينية. ففي أغسطس/آب 2005، سافر بانكسي إلى الضفة الغربية وقطاع غزة. وهناك، رسم سلسلة من اللوحات على الجانب الفلسطيني من جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية، لتجذب السياح من جميع أنحاء العالم. وكانت أقدم لوحاته في فلسطين تعود إلى عام 2003، تحت عنوان «قاذف الزهور»، وقد رسمها في مدينة القدس المحتلة.

وعلى جدار خارج محطة مترو أنفاق إدغوير رود وسط لندن البريطانية، ظهر رسم غرافيتي من بانكسي يصور ذراعاً يسحبها ثلاثة أشخاص، مصحوباً بعبارة تقول «عالم آخر ممكن»، ورجح كثيرون أنه رمزية لما يحدث في قطاع غزة.

وفي بيت لحم، كشف عن عمل له يمثل مغارة صغيرة موضوعة أمام أجزاء من جدار الفصل العنصري اخترقته قذيفة. وذكر الفنان الذي ما تزال هويته مجهولة في حسابه على «إنستغرام»، أن العمل الذي أطلق عليه اسم «ندبة بيت لحم» كان «ميلاداً معدلاً».

المغارة رُسمت في مدخل فندق «وولد أوف» الذي دُشن عام 2017، ويطل على جدار الفصل العنصري، واشتهر بكونه «الفندق الذي يطل على أسوأ مشهد في العالم». وله عمل شهير آخر في بيت لحم، هو عبارة عن حمامة ترتدي سترة مضادة للرصاص. كذلك، تبرع بانكسي بريع مزاد علني على عمل «منظر على المتوسط» (2017)، يقدر سعره بأكثر من مليون دولار، إلى مستشفى في بيت لحم في الضفة الغربية المحتلة.

ومن أعماله أيضاً، لوحة تُظهر طفلين مبتهجين يحملان دلواً من الرمل ومجرفة أسفل فتحة في الجدار، تُفتح على منظر لشاطئ بحر. بينما تصور أخرى فتاة صغيرة تطير بمساعدة بالونات. وتجسد لوحة ثالثة صبياً صغيراً يجلس عند أسفل سُلّم يصل إلى أعلى الجدار، وترمز هذه الأعمال إلى صورة لنمط حياة طبيعي من المفترض أن يعيشه الأطفال في فلسطين، لكنه اليوم بعيد المنال إلى درجة كبيرة. الفنان المتضامن مع الشعب الفلسطيني، له مقطع فيديو شهير نُشر في عام 2015 عن غزة، يدعو فيه إلى زيارتها، قائلاً: «اجعل هذا العام هو العام الذي تستكشف فيه وجهة جديدة... مرحباً بك في غزة».

> وُضع على زجاج الجدارية نقش لاصق يحمل مفردة «غزة»

احتجاج

هولنديون ضد زيارة هرتسوغ: لن يحدث ذلك مرة أخرى

محمد السيد الطناوي

أثار حضور رئيس دولة الاحتلال الإسرائيلي، إسحق هرتسوغ، إلى هولندا من أجل افتتاح المتحف الوطني للهولوكوست، احتجاجات واسعة النطاق رفضاً لحرب الإبادة الجماعية التي يشنها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة منذ أكتوبر/تشرين الأول الماضي، التي أسفرت عن استشهاد ما يزيد عن 31 ألف فلسطيني.

تواعد المحتجون في اليوم المعلن للزيارة، الأحد (10 مارس/آذار)، على إحدى الساحات القريبة من المتحف، وهم يهتفون لفلسطين «لن يحدث ذلك مرة أخرى» (في ربط بين المحرقة وما يحدث في قطاع غزة) مطالبين بوقف إطلاق النار الآن، ومتفوا أيضاً: «متحف نعم، هرتسوغ لا»، و«من النهر إلى البحر». كما شوهدت لافتات كُتب عليها «اليهود ضد الإبادة الجماعية»، و«حفيد أحد الناجين من المحرقة يقول: أوقفوا محرقة غزة». وذكرت صحيفة دي تليغراف الهولندية أن عدداً من المتظاهرين حاولوا إقاء البيض والأحذية، كما أطلقوا الألعاب النارية لدى وصول هرتسوغ إلى باحة المتحف، لتتصدى شرطة مكافحة الشغب لهم. شملت المظاهرة الاحتجاج على قيام منظمة العفو الدولية لحقوق الإنسان، بوضع لافتات حول المتحف الجديد، تشير إلى توجيهات محكمة العدل الدولية بخصوص الإبادة الجماعية في قطاع غزة. في تلك الأثناء، حاولت إدارة متحف الهولوكوست تبرير استضافة هرتسوغ في هذا التوقيت، إذ ذكرت أن الزيارة كان مخططاً لها قبل أكتوبر/تشرين الأول، واعترفت الإدارة في بيان أصدرته أن حضور هرتسوغ يثير التساؤلات، إلا أنها أضافت أنه «يمثل موطن الناجين الهولنديين من المحرقة بعدما هاجروا إلى إسرائيل». ونقلت وسائل الإعلام الهولندية عن إحدى المتظاهرات، لبان دي روي، قولها: «متحف المحرقة مهم للغاية، لكن لا يمكنني تجاهل ما يحدث في غزة. رفض استقبال الحكومة الهولندية لرئيس إسرائيل، ليس باسمي». بينما صرحت متظاهرة أخرى: «الدي آب يهودي، واتصور أنه من المهم الآن أكثر من أي وقت مضى أن يُظهر الشعب اليهودي ما يمثله حقا، وأن يتحدث علناً ضد ما يحدث في غزة».

في حين خاطبت إحدى ناشطات الحركة اليهودية المناهضة للصهيونية، جوانا كافاكو (Joanna Cavaco)، المتظاهرين قائلة: «بالنسبة لنا كيهود، هذا المتحف هو جزء من تاريخنا، من ماضينا، فكيف يمكن لمثل هذا المكان المقدس أن يستخدم لتطبيع الإبادة الجماعية اليوم؟». في ذات الوقت، طالب يوفال غال (Yuval Gal) الناشط في الحركة اليهودية المناهضة للصهيونية «إيريف راف» (Erev Rav) التي نظمت التظاهرة، المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي باعتقال هرتسوغ، وتابع: «يقول العاملون في متحف المحرقة إنه لا ينبغي لنا أن نقحم السياسة في الأمر، لكن لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي بينما تعاني فلسطين من الاحتلال والإبادة الجماعية والفصل العنصري».

> وُصفت زيارة هرتسوغ بأنها «صفعة على وجه الفلسطينيين»

ووصفت منظمة «منتدى الحقوق» الهولندية المؤيدة للفلسطينيين، استضافة الرئيس الإسرائيلي في أمستردام بأنها «صفعة على وجه الفلسطينيين الذين لا يستطيعون إلا أن يشاهدوا بلا حول ولا قوة كيف تقتل إسرائيل أحباءهم وتدمر أرضهم». شهدت هولندا خلال الفترة الماضية العديد من الفعاليات الاحتجاجية تضامنا مع الشعب الفلسطيني، من ذلك سحب عشرات المخرجين والفنانين أعمالهم من مهرجان أمستردام الدولي للأفلام الوثائقية (IDFA)، بعد أن أدان منظموه صعود ثلاثة ناشطين إلى المسرح، أثناء حفل الافتتاح في نوفمبر/تشرين الثاني، حاملين لافتة تحمل شعار «من النهر إلى البحر، فلسطين ستتحرر». كما شهدت باحة متحف أمستردام الوطني تظاهر المئات في ديسمبر/كانون الأول لإظهار الدعم للفلسطينيين وإدانة الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة، إذ انتُقد الدعم غير المشروط للولايات المتحدة والمملكة المتحدة وعدد من الحكومات الغربية الأخرى لإسرائيل. كما حملوا لافتات كتب عليها: «فلسطين ستتحرر من النهر إلى البحر»، و«وقف إطلاق النار الآن»، و«أوقفوا الإبادة الجماعية»، و«الإبادة الجماعية تحدث في فلسطين»، وساروا بعد ذلك إلى إحدى الساحات القريبة ليضعوا الألفا من أزواج أحذية الأطفال، في إشارة إلى أطفال قطاع غزة الذين استُشهدوا خلال العدوان على القطاع.

من التظاهرة أمام متحف الهولوكوست (Getty)

متابعة

متظاهرون يقتحمون مبنى «ذا نيويورك تايمز»

> تجمّع متظاهرون أمام مبنى «ذا نيويورك تايمز» بقمصان كُتب عليها «الحرية لفلسطين» ورددوا شعارات تتهم الصحيفة بـ«المشاركة في الإبادة الجماعية»

اقتحم متظاهرون مؤيدون للقضية الفلسطينية، أول من أمس، مبنى صحيفة ذا نيويورك تايمز الأميركية، احتجاجاً على انحياز الصحيفة لدولة الاحتلال الإسرائيلي في العدوان المستمر على قطاع غزة. وفقاً لوكالة الأناضول، تجمّع المتظاهرون أمام مبنى الصحيفة في منطقة مانهاتن، بمدينة نيويورك، مرتدين قمصاناً كُتب عليها «الحرية لفلسطين»، ورددوا شعارات تتهم الصحيفة بـ«المشاركة في الإبادة الجماعية بقطاع غزة». واستطاع نحو 100 متظاهر الدخول إلى بهو المبنى، رغم الإجراءات الأمنية المشددة للشرطة. وأوقفت الشرطة بعض المتظاهرين المقتحمين للمبنى.

هذه ليست المرة الأولى التي تشهد فيها مؤسسة إعلامية اقتحاماً أو احتجاجاً؛ إذ تجمّع مئات المتظاهرين، طوال الفترات الماضية، أمام مقرّ هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، مطالبين إياها بتغطية عادلة تُظهر حقيقة ما يحدث في قطاع غزة، وما يعانيه الشعب الفلسطيني هناك من قتل وتهجير وتجويع.

بهذا، لعبت وسائل الإعلام الغربية الرئيسية دوراً حاسماً في تسهيل الإبادة الجماعية التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين في قطاع غزة، من خلال إضفاء الشرعية على حملتها العسكرية، والفشل في محاسبة السياسيين الذين يدعمون الهجوم. وفشلت التغطية الإعلامية الغربية في التعامل مع حياة الفلسطينيين والإسرائيليين على أنها ذات قيمة متساوية. كما فشلت في توفير سياق تاريخي مناسب، والتحقق من الروايات الإسرائيلية ومواجهتها.

في هذا السياق، جمع أستاذ الإعلام والاتصالات في جامعة غولدسميث، ديس فريدمان، عينة من 24 عبارة تثبت التحريف الذي يمارسه الإعلام الغربي لمصلحة إخفاء جرائم إسرائيل في غزة وتسهيلها. وقال فريدمان إن وسائل الإعلام تستخدم لغة لا إنسانية وتهميشية وغامضة، وتعمل على إخفاء الفظائع الحقيقية.

بالعودة إلى «ذا نيويورك تايمز»، كانت الصحيفة قد نشرت في ديسمبر/كانون الأول الماضي، «تحقيقاً» عنوانه: «صرخات بلا كلمات: هكذا استخدمت حماس العنف الجنسي سلاحاً في 7 أكتوبر». «التحقيق» المزعوم، أجراه ثلاثة صحافيين؛ هم جيفري غيتلمان وأنات شوارتز وآدم سيلا الذين «قابلوا أكثر من 150 شخصاً في مختلف أنحاء إسرائيل»، لكنه يفتقر لشهادات حقيقية لناجيات من العنف الجنسي المزعوم، إلى جانب بناء كل السردية على شهادات أفراد سبق أن أدلوا بمعلومات كاذبة مرتبطة بالعدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة.

ركزت «ذا نيويورك تايمز» على ثلاث ضحايا للاعتداء الجنسي المزعوم، وأوردت معلومات محددة عن سيرهن الذاتية. إحداهن، المعروفة باسم «المرأة ذات الرداء الأسود»، كانت غال عبدوش. وقد اعترض بعض أفراد عائلتها على الادعاءات التي قدمتها الصحيفة الأميركية.

يواصل جيش الاحتلال الإسرائيلي حرب إبادة جماعية مدمرة على الفلسطينيين في قطاع غزة بدعم أميركي، منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، خلفت عشرات الآلاف من الضحايا المدنيين معظمهم أطفال ونساء، فضلاً عن كارثة إنسانية غير مسبوقة ودمار هائل بالبنية التحتية.

(الأناضول، العربي الجديد)

اللقاء اعتقال أحدى المشاركات في التظاهرة (الأناضول)